

ذبابه على قيد الحياة

مجدي فايز

وانا جالسا امام البيت اتلقى عزاء احد الاشخاص في عائلتي، وجدت امامي فى منتصف بقعه من الارض ذبابه تتقلب فى الارض يمينا وشمالا، حتى ادى بها الحال واستقرت على ظهرها، وقد خطر فى بالى انها قد نفست انفاسها الاخير، لانها لم تتحرك فى مده اكثر من دقيقتان ، وقد كانت فى حال متقارب من الوضع الذى يكون فيه الانسان عند وفاته وهو نائما على ظهره، فقد كان ذلك حال تلك الذبابه ايضا، فلم يحدث منها اى حركه من اليدين او الرجلين القصيرتين التى من الصعب على رؤيتهما العينين .

فهل ماتت تلك الذبابه ام لا؟ ولكنى لم اجد احد من اقاربها او جيرانها يودعونها ويحملونها على المقابر الخاصه بهما ، وخطوات ما قبل الدفن من صندوق الموتى والاكفان، فأنهم علم غريب عن عالمنا ، فلست اعرف كيف تتم عمليه تكفين الذباب، ولكن سرعان ما وجدت ذبابه تقترب وتتحرك نحوها من جميع الاتجاهات وتمسك بيدها وكأنها كانت تتأكد من وجود النبض وسيران الدماء ، ووجدتها تضع يديها على انف تلك الذبابه الثابته، وكأنها كانت تتأكد من خروج الهواء من الرئتان ، وانا انظر الى هذا المنظر وانا فى حاله من العجب والاندهاش، ولا اعلم اذا كانت

تلك الذبابة ماتت ام مازالت على قيد الحياه؟

وبعد قليل وجدت الذبابة التي كانت تضع يديها على الانف واليدين , تركتها وذهبت بعيدا حتى اختفت في ملح البصر عن العينان , فخطر في بالي انها قد تأكدت تلك الذبابة من وفاة الذبابة الاخرى , فذهبت لتحضر اليها بعض الاقارب من أب وأم وأخ وأخت وايضا الجيران , ويبتدء بعض لحظات قليله الصراخ والعيويل في الشارع يشتردان , وتكون ذكرى خالده ماتت تلك الذبابة في نفس يوم قريبي تمام فى الخامس عشر من شهر مايو عام الفين وثمانيه من توقيت هذا الزمان.

فخيلت وقالت نفسى انه بعد قليل سوف يمتلىء الشارع من البقع السوداء, ونسمع صوت لا يفهمه احد الالهما مع بعضهما البعض من ذباب وذبابات , ولكن قد كان كل ذلك خيب ظنى , فوجدت الذبابة التي ذهبت جاءت ومعها ذبابة واحده فقط وليس مجموعه من الذبابات كما تخيلت نفسى, وأخذت تلك الذبابة الاخرى تتحرك نحو الجثه الهامده حيث قامت بالاجراءات اللازمه من تحريك اليدين والرجلين , ووضع السماعه على القفص الصدرى للتأكد من خروج الهواء من الرأتين , ثم اتجه نحو القلب للتأكد من دقات النبض , فعلمت انه ذلك هو الدكتور ذباب اخصائى باطنى. اطفال . حميات

الخاص بالكشف على عالم الذباب , حيث كان بارعا فى قياس الضغط والحراره , حتى وجدت الذبابة الفاقده الوعى تتحرك بعد ما كانت فى حاله من السكون والثبات , فقد اعطاها الدكتور ذباب حقه فى الفخذ لانها كانت عندها حاله تسمم واغماء بسبب تناولها لبعض المأكولات المليلئه بالميكروبات , وانتظرت بعد ذلك حتى ارى نهايه المشهد وحاله الشفاء لهذه الذبابة, ولكن وجدت مجموعه من الرياح جاءت واخذت الذبابتين وطاروا فى الهواء بمافيهم الدكتور كمان , واختفوا الثلاثة ذبابات من هذا المشهد الملىء بالاستغراب.

ولكن ربما كان ينتهى المشهد بالنسبه لتلك الذبابه بالحياه , او ربما كان
ينتهى بالوفاه , فلا دينونه لها , اى لا تتحاسب على ما ارتكبته من اعمال
ضاره فى ازاء الناس , ولا تتحاسب على اعمال نافعته ان كان لها , فلا
تتحاسب على ما ارتكبته من اعمال خير او شرا